البيان المذكور آنفا . فالاتجاه المغامر « يمثله الفدائيون » و« تأييد منظمات الفدائيين يعني تأييد أهداف سياسية غير واقعية » والفدائيون ، فوق ذلك كله : « عاجزون عن العبور الى المناطق المحتلة وليس لهم قواعد هناك ، وحيثما استطاعوا التسلل فانهم يفشلون في الاندماج مع السكان المحليين لانهم في الواقع غرباء ... » . ان السلفيتي هنا لا يكتفي بادانة الاتجاه المغامر بل يدين حركة المقاومه ، وهو لا يكتفي باتهامها بالعجز والابتعاد عن الواقعية السياسية بل يتهمها بالعزلة عن الجماهير ، في وقت كانت المقاومة فيه نشيطة نسبيا ، وكانت عملياتها تهز العدو في الارض المحتلة كلهـــا ، قبل معركة الكرامة وبعدها .

تطور جديد في صفوف الاحزاب الشيوعية

ولكن المنطقة كانت تتطور ، كانت المقاومة الفلسطينية تنمو ، ومع نموها ينمـــو امـــل الجماهير وتنمو حماستها وارادتها في القتال . وبدأت تنمـــو داخل قواعـــد الاحزاب الشيوعية ، التي كانت تركز على العمل الدبلوماسي وقرار مجلس الامن ، اتجاهات متفاعلة مع خط الجماهير . وهنا أخذت البيروقراطيات الحزبية تهتز ، وبدأت التطورات في الخط الحزبي تأخذ طريقها الى النور . وسوف أتحدث بايجاز عن التطورات في ثلاثة من الاحزاب الشيوعية الهامة ، هي الاحزاب الشيوعية في لبنان والاردن وسورية .

١ ــ الحزب الشيوعي اللبناني : عقد الحزب الشيوعي اللبناني مؤتمره الثاني في تموز سنة ١٩٦٨ ، وفي هذا المؤتمر بدأ التحول في رؤية القضية الفلسطينية . ويمكن أن يلخص هذا التحول فيما يلي :

اولا : لقد حاول الحزب ان يضع القضية الفلسطينية « في اطارها الصحيح » اطـــار العلاقات بين الصهيونية والامبريالية وارتباط مصالحهما بالنسبة للامة العربية والوطن العربي . وعليه فاسرائيل « يجب النظر اليها بوصفها جزء من حركة الامبريالية العالمية» وهي كيان غريب « قام على اغتصاب أرض عربية » وهي « عنصر تقسيم للعالم العربي وعائق في وجه الوحدة العربية ، قائم على العدوان والتوسع » . ثم ان « اسرائيل اليوم هي الهراوة التي تلوح بها الامبريالية وتستخدمها ضد الانظمة التقدمية العربية » وهي ايضا « الى ذلك دولة راسمالية دينية قائمة على اضطهـــاد الشغيلة وعلى التمييـــز العنصري ، ليس فقط ضد الاقلية العربية التـــي تعيش حياة اضطهاد في مناطق تحكم عسكريا ، بل كذلك حيال اليهود الشرقيين »(١٣) .

ثانيا : « ان حركة المقاومة الراهنة ، بما فيها المقاومة المسلحة التي يخوضها الشعب الفلسطيني داخل اسرائيل والاراضي المحتلة ، حركة ثورية لشعب اغتصبت أرضه وكامل حقوقه في وطنه، تشارك فيها كل القوى الوطنية والتقدمية بمن فيهم الشيوعيون . . . »(١٤)

ثالثا : « ان الحل النهائي للقضية الفلسطينية يجب ان يعتمد المواقف المبدئية وينطلق من الاعتراف بحق العرب الفلسطينيين الذي لا ينازع في أرضهم ووطنهم ، وبالتالي الاعتراف بحقهم بالعودة الى هذه الارض وحقهـــم بتقرير مصيرهم فيها . ومـــا قام على القوة والاغتصاب لا يمكن تبريره . ووجود اليهود في فلسطين اليوم لا يمكن أن ينال من حق عرب فلسطين الطبيعي والتاريخي في وطنهم »(١٥) .

وكان في هذا التحول تطور كبير ، اذ ان الاغراق في الحديث عن قرار التقسيم وقرار مجلس الامن قد انتهى ، كما ان العمل الفدائي أصبح ثوريا بعد ان كان مغامرا ، والحل الصحيح بات « حق الشعب الفلسطيني في أرضه » بعد أن كان قيام دولة عربية ودولة يهودية الخ . . . ومثل هذا التطور جدير بالاهتمام وجدير بالتقدير .

ولكن الحزب الشيوعي اللبناني ظل يدافع عن موقف الاتحـــاد السوفياتي بتأييد قرار التقسيم على أساس أن الاتحاد السوفياتي أيد القرار « ضمن شروط مبدئية عديدة في مقدمتها انهاء الانتداب البريطاني وانسحاب القوات البريطانية من فلسطين ، ووقف الهجرة اليهودية ، واقامة نوع من الوحدة الاقتصادية بين القسمين تكون عاملا للتوحيد